

## جدلية التقليدي والحداثي، قراءة في تحليل "جمال غريد" لثنائية الثابت والمتحول في البنية الثقافية الجزائرية.

د. زاوي فكروني - جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

### Abstract :

The objective that we aim through this communication aims to question on one of the foundations of anthropological project proposed by Djamel Guerid, this project which is essentially based on the concept of "cultural duality." For him the Algerian society is double: modernist and traditionalist that efforts to impose the modernist society have in fact produced the opposite. Certainly, it is cultural in the anthropological sense of the term, but it is clearly manifested through the daily action of individuals and social groups. Recalling. Rightly, it is réapproprié this concept belonging to the philosophical traditions, sociological and anthropological, to better the redefine and apply in its empirical studies on a wide variety of objects. Where we can say that it has participated in the attempt of the foundation of a local épistémè. This épistémè which we are lacking in the Arab world.

This approach fits in the constitutive movement and of cumulative scientific productions in the field of anthropology in Algeria. It is a desire to base an anthropology of practice guided by a vision the epistemological sharpened and revisit, in view of the creation of a new anthropology which would be breaking with what was current and conventional.

### المخلص :

كان الهدف من هذه المداخلة هو إعادة قراءة لأحدى دعائم المشروع الانثروبولوجي الذي اقترحه "جمال غريد"، هذا الاخير الذي يركز على مفهوم مركزي هو "الثنائية الثقافية". فبالنسبة له المجتمع الجزائري هو مجتمع ثنائي: حداثي وتقليدي، وكل المحاولات التي طبقت لتحديثه فشلت، بل كانت لها نتائج عكسية. أكد أن هذه الثنائية هي ثقافية بالمعنى الانثروبولوجي الصريح، لكنها تتمظهر بوضوح من خلال الأفعال اليومية للأفراد والجماعات الاجتماعية. وبالرغم من أن "جمال غريد" قد استعار المفهوم من تخصصات أخرى مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا، إلا أنه أصبغ عليها لمسة المحلي لكي يطبقها في بحوثه الميدانية التي أجراها على قطاع واسع من مجالات الحياة الاجتماعية. وهو الامر الذي يجعلنا نجزم أنه ساهم في مسعى تأسيس لايبستولوجيا محلي، نحن الباحثون العرب بأمس الحاجة إليه.

هذا المسعى يجسد حركة بنائية وتراكية لمجمل المعارف العلمية في الحقل الانثروبولوجي الجزائري، انه يخص رغبة وإرادة في وضع أسس لأنثروبولوجيا الممارسة الميدانية لكنها موجهة برؤية ايستولوجية دقيقة ووجهية لتكون اللبنة الاولى لأنثروبولوجيا جديدة تجسد القطيعة مع ما هو توفيقتي.

## مقدمة:

إن التمعن في أفكار "جمال غريد" في سياق السعي الراهن إلى إعادة النظر في مفهوم الثقافة وتحديد طبيعة البنية الثقافية في جزائر ما بعد الاستقلال، يبدو للوهلة الأولى موقفا نقديا لا يتعدى نطاق التذكير بأفكار ومفاهيم أحد أهم المعالم التي عرفتها الاثنوبولوجيا في الجزائر، باعتبار أن النسق النظري لجمال غريد هو من جهة، نتاج لما قام به الباحث من استقراءات في الفكر الاثنوبولوجي العالمي، ومن جهة أخرى نتاج لاحتكاك بالواقع الميداني من خلال دراسات حقلية مثل دراسة "الصناعة والمجتمع" في نهاية السبعينات. وكذا معاينة دراسات أخرى قام بها باحثون جزائريون .

لكن، وعلى الرغم من عدم اكتمال أفكار "جمال غريد" ورقيا لمصاف النظرية، وعلى الرغم من افتقادها لشمولية النسق التفسيري المقدم، فلا ينبغي أن تكون هذه المعطيات مدعاة لإهالها أو إسقاطها من دائرة نقاشاتنا الراهنة، ذلك أن أفكاره تبرز ملامح البنية الثقافية الجزائرية بمختلف تجلياتها وفروعها وخصوصا ما يتصل بالرموز والقيم التي مازلت متوغلة في أغوار النفوس ومؤثرة فيما يصدر عن الإنسان الجزائري المعاصر من مواقف وأتماط السلوك.

ثم إذا كانت الإشكالية المحورية المطروحة حاليا على طاولة نقاش الملتقى الدولي الأول حول الاثنوبولوجيا العربية خلال نصف قرن من الزمن، تتعلق بمدى استعداد أو قابلية الاثنوبولوجيا العربية لإبداع فهم خاص وأصيل للإرث الثقافي المادي واللامادي للشعوب العربية. فإنه لمن شأن أفكار "جمال غريد" - وهو الابن البار لمدينة بسكرة - في هذا المجال وتصويراته أن تجيب نسبيا عن جانب من هذا التساؤل، مما يبرر في نظرنا ضرورة اهتمام وتتمين ما قدمه "جمال غريد" من إسهامات في نحت معالم الاثنوبولوجيا الجزائرية المعاصرة وما خلص إليه من استنتاجات على مستوى تحديد طبيعة البنية الثقافية الجزائرية.

## 1- جمال غريد الانسان :

ولد "جمال الدين غريد" في جوان من سنة 1943 بطولقة ولاية بسكرة، في عائلة معروفة بعلم أهلها، ومكاتها في كامل المنطقة، حيث كان جده "الحسيني" قبل تقلده محام المحاماة معلما يدرس اللغة العربية والفقهاء بزاوية "طولقة". ووالده "الهاشمي" كان يتقن اللغة العربية والقانون الإسلامي، فكان محل ائتمان الناس ومستشارهم في أمور القضاء والارث. أما عمه "صالح" فقد كان من طلبة جامع الزيتونة بتونس، أما عمه الثاني "عبد القادر" فهو من خريجي معهد ابن باديس بقسنطينة، التحق بالثورة التحريرية، واستشهد في مارس 1958.

أما تكوينه فقد تعلم "جمال غريد" في المدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية، حيث نجح في 1956 بالالتحاق بالمستوى السنة السادسة للمعاهد، بثانوية "فرنكو-اسلامية" أين تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1963، ليلتحق بجامعة الجزائر تخصص علم النفس، قبل أن يحول نهائيا إلى علم الاجتماع، بعد تخرجه بدأ مزاولة مهنة التدريس بنفس الجامعة بصفته معيد سنة 1968، أين تعرف على "بيار بورديو" Pierre Bourdieu وجون بيار بريون "Jean-Pierre Briand"، لينتقل سنة 1973 إلى جامعة وهران كأستاذ علم الاجتماع و الاثروبولوجيا. ناقش أطروحة دكتوراه حلقة الثالثة سنة 1977 بباريس 07 حول موضوع "نظام التعليم وعلاقات نظام التعليم في الجزائر".<sup>(1)</sup> ليقوم بعدها سنة 1994 بنفس الجامعة بمناقشة أطروحة دكتوراه دولة تحت عنوان "التصنيع، الطبقة العاملة وعلم الاجتماع، المثال الجزائري"<sup>(2)</sup>. تقلد العديد من المناصب الأكاديمية مثل رئيس المجلس العلمي لمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 1982 - 1984. والمجلس العلمي لمركز البحوث الاثروبولوجية والاجتماعية والثقافية 1992 - 1997 crasc .

عرف "جمال غريد" في بداية مشواره، كباحث، صاحب افكار تقدمية راديكالية، كما عرف بالجدية والصرامة والقوة، لا يخشى في الحق لومة لائم، يقدره كل من تعامل معه ودرس عنده، عرف بمحبته ودعمه المطلق للطلبة الجادين، ورفضه للطلبة غير الجادين، فهو لم يكن يطيقهم. حرص دائما على بث روح الجدية والاستقلالية والنقد في نفوس

طلبتة، لقد كان استاذا لا يجامل في العلم، ولا يقبل الانتهازيين ولا المتسلقين الذين لا يبحثون إلا على الشهادات والالقباب. لذلك فقد كانت علاقاته الاجتماعية محدودة، وفي بعض الاحيان صراعية مع مدعي العلم والمعلمين.

وقد تميزت شخصية "جمال غريد" بالدقة والطابع المنهجي المنظم، ليس في مجال التدريس والبحث العلمي فحسب، ولكن كأسلوب حياة، فليس هناك اختلاف بين "غريد" الأستاذ الباحث وبين "غريد" الانسان، ومع هذا يشهد له أصدقائه وطلبتة أن حياته كانت دائما متجددة<sup>(3)</sup>، وكانت لديه قدرة فائقة على التعامل بكفاءة مع كل المستجدات سواء الحياتية أو التكنولوجية، لم يكن قريبا من السلطة، اي سلطة حتى السلطة النقابية التي كان أحد أعضائها في جامعة الجزائر، بل كان مقاوما لكل محاولات التمييز، التي طالما استخدمها النظام لتنظيم الجامعة والاساتذة والطلبة، كان سعيه دائما التأكيد على الرابطة العضوية التي تجمع بين النخب الجامعية والمجتمع، لقد كان يعتقد رحمه الله بان مجتمعا هو بأمس الحاجة لمعرفة نفسه موضوعيا وحميميا، لان هذه المعرفة هي شرط الاشتغال على نفسه.

## 2- جمال غريد الباحث :

يمكننا القول بالرغم من معارضة البعض وتشكيك البعض الآخر أن الاستاذ "جمال الدين غريد" رحمه الله، أستاذ علم الاجتماع والانثربولوجيا بجامعة وهران، هو أحد المستنيرين الذين تعدى تأثيرهم الفكري إلي غيرهم، ليصبح لهم اتجاهها خاصا في الطرح والبحث، يشكل بمصدره الاساسي "جمال غريد" بشخصيته وأفكاره وطروحاته العديدة وبطلبتة ما بعد التدرج، وأصدقائه من الباحثين، تيارا مغايرا في التفكير السوسولوجي والانثربولوجي الجزائري .

فمنذ بدايته الفكرية و العلمية الاولى في نهاية سبعينات القرن العشرين، وضع "جمال غريد" نصب عينيه هدفا مركزيا، جعله قبلته التي لا يجيد عنها، وهو أن يكون عمله وبجته وفكره في سبيل فهم الذات الجزائرية، هذا الفهم الذي اعتبره أساس تغيير وارتقاء المجتمع والعلوم الاجتماعية في الجزائر. لكن بشرط اين يكون فهما واقعيا أي نتاج لعمل ميداني.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الرئيسي، اختار "جمال غريد" أن ينحاز إلى الفكر النقدي، الذي لا يقبل بالبيدييات والمسلّمات سواء النظرية أو الايديولوجية، اختار أن يكون عمله وفكره في نطاق الخصوصية، في نطاق المحلي، في نطاق اليومي، لم ينسق مثل كثيرين غيره - المكتبيين - وراء بريق الاغراءات النظرية الجاهزة أو التفسيرات القبلية، وإنما جاءت اسهاماته العلمية والفكرية لتؤكد على انحيازه التام إلى النقد الاجتماعي الميداني، الذي يجعل من نقد الواقع الخطوة الاولى لتغييره بما يحقق تطلعات المجتمع.

ورغم أن تكوينه كان بالفرنسية، وكل كتاباته كانت بالفرنسية، إلا أنه لم يقع في فخ تمجيد الثقافة الغربية الذي نهل منها، وإنما استطاع بزعبته النقدية أن ينتقي منها ما يناسب خصوصية المجتمعات العربية عموما والجزائري خصوصا، سواء على المستوى الايستمولوجي أو المنهجي، و تبدى ذلك بوضوح في مؤلفه الاخير الذي صدر بعد وفاته "الدخول في علم الاجتماع..."

وكان قد سبق هذه المؤلف، مجموعة كبيرة من الدراسات والمقالات السوسيوولوجية والاثربولوجية المتميزة التي يتضح فيها اتجاهه النقدي<sup>(4)</sup>، والتي حاول من خلالها لفت الانظار إلى أهمية وضع البناء الاجتماعي الكلي بتمظهراته السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، في بؤرة الاهتمام عند البحث والتقصي، وجاء على رأس هذه القضايا قضية التنمية بمختلف أبعادها، نذكر من هذه الدراسات المتميزة: المؤسسة الصناعية في الجزائر وصراع العقلانيات 1990؛ الجامعة بين الدولة والمجتمع، 1998؛ نظرة على الصحة في الجزائر، بين الايتيقا والسياسة، 2002؛ الجزائر، بين ثنائية المجتمع وثنائية النخبة. 2007؛ الجزائر، الاثربولوجيا لنجدة التراث اللامادي والتنمية 2012. وغيرها من المقالات والدراسات.

كما اشتغل "جمال غريد" بعلم الاجتماع ذاته في الجزائر والوطن العربي، من خلال العديد من المقالات، محاولا بها لفت انتباه الباحثين وزملائه لأهمية وضرورة تطوير أنفسهم وأدواتهم لتكون أكثر ملائمة لدراسة الواقع الاجتماعي الجزائري، والارتقاء بوعيمهم تجاه القضايا الجوهرية والملمحة بما يتلائم مع خصوصية المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات فشر

العديد من البحوث والمقالات وشارك في العديد من الندوات، التي ساعدت على بلورة فكر نقدي جديد في البحث الاجتماعي، وكانت عاملا أساسيا في ارتقاء بوعي العديد من طلبته في مجال الأنثروبولوجيا، حيث فتح مشروع ماجستير "أنثروبولوجيا الجزائر" (2002-2007) التي كللت بأعمال متميزة قام بها طلبته تخصص كاملتظاهرات الحياة الاجتماعية في الجزائر. نذكر من هذه الدراسات، علم الاجتماع في العالم العربي: من الاتباع إلى الإبداع 1990؛ المجتمع الجزائري والعلوم الانسانية 2004؛ الزرع الاشكالي للسوسيولوجيا في الوطن العربي، المعرفة والمجتمع في الجزائر 2014؛ علماء اجتماع وعلم الاجتماع في الجزائر.... الميدان 2013. ولقد توج هذا الاهتمام الايستمولوجي والانثروبولوجي بكتابين، الاستثناء الجزائري، الحداثة على محك المجتمع\* 2007 والدخول في علم الاجتماع، حدود الكونية الاوربية وتناجها الملموسة في عالم اليوم\*\* 2013.

كما اهتم بالدراسة الانثروبولوجية للعمل والعمال، محاولا من خلال اسهاماته نحت صورة جديدة للعامل الصناعي الجزائري بعيدا عن القوالب الجاهزة التي أنتجت السوسيولوجيا الغربية حول التصنيع الأوروبي وكذا الاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري ومن التأثيرات الاجتماعية التي سببها وصوله إلى الهيمنة داخل المؤسسة الاقتصادية، وقد تبلور هذا الاهتمام في مجموعة من الدراسات والمقالات التي جعلت من هذا الموضوع محورا لها، نذكر منها: الصناعة والمجتمع 1982، رسالة دكتوراه ناقشها سنة 1994. المعنونة بـ التصنيع، الطبقة العاملة، وعلم الاجتماع، مثال الجزائر، المؤسسة الصناعية في الجزائر، حدود المتناقفة 1990 العامل الشائع. عناصر للاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري 1997 .

كذلك أولى "جمال غريد" اهتماما بالغا بالجانب المنهجي، في دراسة القيم الثقافية للشخصية الجزائري، في خصوصيتها وديناميتها، وقد كان لمنهجية الميدانية (الحقلية) أثرا بارزا في لقاء الضوء على العديد من النقاط الهامة في الشخصية الجزائرية وعوامل استمراريتها وتغيرها، ومن أهم الدراسات التي قدمها "جمال غريد" حول هذا الموضوع: من أجل أنثروبولوجيا للحياة اليومية 1987؛ الاستثناء الصحي 2002<sup>(5)</sup>؛ حيث أن المطلع عليها

يكتشف بكل سهولة كيف زواج "جمال غريد" بين ثلاثة أنواع من المعرفة في مقارنته لمواضيع بحثه، المعرفة العلمية، المعرفة الشعبية، (المحلية، التقليدية) وأخيرا المعرفة العادية المحسدة من خلال الحياة اليومية، وتوجيه كل هذه المعارف بما يتماشى مع الطرح النظري واعتبارها كحلقة من حلقاتها، والإلتزام قد المستطاع بأسس الدراسة الانثربولوجية، اذ تتميز أبحاثه برؤية أنثربولوجية وتوجه ايبستمولوجي سوسيولوجي في تحديد موقفه من الموضوع ومن طريقة تناوله ومعالجته، فمنهجيته تتصف بخاصيتين أساسيتين، أولها: أنها تصور الواقع موضوعيا، أي أنها تعكس هذا الواقع كما هو عليه، ليس في خصائصه الظاهرة فقط، ولكن في جوهره، وثانيها أنها تتعامل مع هذا الواقع الذي تدرسه موضوعيا كنتاج لسيرة تاريخية وليس أنية. أي انه يستعمل الجوانب الاجرائية الانثربولوجية ويزاوجهما بالعناصر الايبستمولوجية السوسيولوجية، وهو الموقف الذي عبر عنه صراحة في الفصل السادس من كتابه *splendeur et misères de la sociologie*. حيث دعا إلى ضرورة تبني الطريقة الانثربولوجية في البحث الاجتماعي، لانها تمثل الحل أمام الطريق الشبه المسدود لعلم الاجتماع في الجزائر. فهي الطريقة الوحيدة التي تسمح لنا "بالاستماع الصحيح للمجتمع، و تمكننا من معرفته، ومعرفة مساره..."<sup>(6)</sup>

وبخلاف هذه الخطوط العريضة في مسيرة الاستاذ "جمال غريد" الفكرية والعلمية، فقد اهتم كذلك بالعديد من الظواهر التي أخذت تدريجيا تحتل مكانا بارزا في مجال البحث، مثل الجامعة، والمعرفة واليومي، والثورات العربية. وهو ما تبدى في العديد من المقالات مثل: المجتمع الجزائري الحداثي في خطر، 2009؛ المجتمع الجزائري والعلوم الانسانية 2001<sup>(7)</sup> الجامعة الجزائرية عمرها 100 سنة 2010، وقت بزوغ المجتمعات 2011. يجب معرفة المجتمع 2012<sup>(8)</sup>، المعرفة والمجتمع في الجزائر 2014؛ نحو إعادة التفكير في الجامعة، 2014.

وهكذا يتضح لنا من العرض السابق، أن الانتاج الفكري والعلمي للأستاذ "جمال غريد" منذ بدايته في سبعينات القرن الماضي وحتى وفاته رحمه الله، قد حافظ على نفس الخط المنهجي والفكري، فقد التزم بالفكر النقدي، والصرامة المنهجية بما يتلائم مع

خصوصية المجتمع الجزائري، هذا الخط الذي اتخذته "جمال غريد" كأداة علمية وعملية استطاع من خلالها دراسة وتحليل ونقد الواقع الاجتماعي الجزائري، بمختلف أبعاده الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية.

وباستقراء النتائج العلمي للأستاذ "جمال غريد" رحمه الله، يمكننا أن نلاحظ أنها جميعا تمثل اتجاهها متميزا في تناول ومعالجة الواقع الاجتماعي، كما يمكن استكشاف أهم المراكز التي اقام عليها "جمال غريد" فكره الانثروبولوجي وهي :

أولا : يتبنى جمال غريد طرح نقدي في معالجته لمواضيع البحث سواء من حيث التصور النظري أو الاجراء المنهجي.

ثانيا : يسلم "جمال غريد" بخصوصية الواقع الاجتماعي الجزائري، لذلك حاول انتاج معرفة حوله باعتبارها نتاجا تاريخانيا سواء في كليته أو في إحدى مكوناته.

ثالثا : الاعتماد على نمط الدراسات الحقلية في البحوث، على ضوء الامكانيات التي تمنحها الانثروبولوجيا نظريا ومنهجيا .

### 3- جمال غريد و مشروع انثروبولوجيا الجزائر:

ربما يجوز لنا القول أن البنية الاولى لمشروع "جمال غريد" الانثروبولوجي تعود إلى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، من خلال دراسته مع علي الكنز وسعيد شيخي حول الصناعة و المجتمع\*\*\*، وان كانت ضمنية ومنتشرة خشية الرفض أو الاقصاء تبعا لنظرة المسؤولين وأغلب المتفقين آنذاك للانثروبولوجيا<sup>(9)</sup>. ولعل أثناء قيامه بتلك الدراسة اقتنع "جمال غريد" بفكرة أنه لا شيء دائم و قوي يمكن القيام به في مجتمع ما، إذا لم يساهم فيه، لذا وجب على الباحثين قبل التكلم عن المجتمع، تعلم كيفية الاستماع له، ولن يتسنى ذلك إلا باتباع منهجية ومقاربة ذات بعد ثقافي أي أنثروبولوجي.

لقد أدرك أن الانثروبولوجيا هي البديل المحتمل والجيد لمواجهة العجز الفاضح لعلم الاجتماع في فهم والتنبؤ بالتغيرات الحاصلة بصمت على مستوى الممارسات اليومية للجزائريين، ولعل اطلاعه على ما استجد من دراسات وابحاث انثروبولوجية عالمية، بين له كيف تحول الحقل المعرفي للانثروبولوجيا من الاهتمام بالمجتمعات القديمة والتقليدية إلى الاهتمام

بكل تظاهرات الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية لكل المجتمعات مهما كان مستوى تحضرها بشكل أكثر عمقا واصالة مما قدمته السوسولوجيا.

لقد اقتنع "غريد" من ضرورة الاستفادة من المجالات التي تقدمها الانثروبولوجيا لفهم الواقع والتقصي عنه، انطلاقا من مقارباتها النظرية والمنهجية باعتبار انها أكثر فاعلية في استخدام تقنيات الملاحظة والفهم والتأويل والفهم. لقد كان يعترف دائما بان المشتغلين بالعلوم الاجتماعية، لم يؤدوا الدور المناط بهم في مرحلة الازمة متعددة الأوجه، التي عاشتها البلاد في تسعينات القرن المنصرم، فعدم تقديمهم لتفسيرات ملائمة وموضوعية للازمة، افقد العلوم الانسانية والاجتماعية الكثير من مصداقيتها.

ألم يصرح في مقال صدر له في مجلة La Nation بأن "تفضيل البحوث الميدانية، هو وحده القادر على ملائمة المفاهيم النظرية مع الواقع..."<sup>(10)</sup> وبأن شغله وما يشغله باستمرار هو سؤال المجتمع، السؤال عن طبيعته، خصائصه، تطلعاته، رؤيته لنفسه، رؤيته للأخر، رؤيته للعالم. وفي سياق هذا التساؤل المستمر سنكتشف "غريد" أنثروبولوجيا متعدد الانفتاحات والمشارب، غير مقتنع بجدوى الحدود المعرفية بين العلوم، لقد كان يساءل التاريخ والسوسولوجيا والسياسة والادب وغيرها من العلوم في قراءة الواقعة الاجتماعية، كما يستعمل عدتها النظرية والمنهجية في تدبير أبحاثه ودراساته التي توزعت على مواضيع شتى، تنفتح على المؤسسة الاقتصادية والجامعة والصحة، والمدرسة.

فالمعرفة الحقيقية للواقع الاجتماعي لا تأتي من طبيعة المنظور فقط، بل تتأسس في الميدان والتزليل الواقعي للمفهوم والممارسة، لهذا كان "جمال غريد" منذ خطوه الأول في تمثل الموضوع أو الطرح، ينتصر لضرورات الميدان، وينطلق نحو الجزائر العميقة وليس لتمثلات وتصورات مفاهيمية لجزائر أخرى مصطنعة.

وفي سبيل تحقيق مشروع إعادة بعث الانثروبولوجيا بالجزائر، اعتمد على مبدأ وضع ارضية متينة، تركز أولا على تأسيس الجانب الايبستمولوجي والمنهجي للبحوث وثانيا تأسيس لإستراتيجية تكوين باحثين لهم من الكفاءة والمعرفة اللازمين لتجسيد المشروع من

خلال الابحاث والدراسات التي تمس كامل مظهرات المجتمع الجزائري حيث قام بتحقيق هذا المشروع على مراحل هي :

- فتح مشروع تكوين ما بعد التدرج (ماجستير) معنون بـ "أنثروبولوجيا الجزائر المعاصرة" من سنة 2000 إلى غاية سنة 2007 . حيث كون جمال غريد ثلاثة دفعات.
- البدء في اجراء مشروعين بحثيين حول موضوع المجتمع و المعرفة انطلاقا من سنة 2006 بمركز البحث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية (CREAD) بالجزائر العاصمة .
- فتح مشروع تكوين ما بعد التدرج (ماجستير) معنون بـ "المعرفة والمجتمع بجامعة وهران" سنة 2006 .
- إقامة مؤتمر دولي حول "المعرفة والمجتمع" سنة 2007، بالتعاون مع مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية (CREAD).
- نشر سنة 2012 بمعية فريق بحثه، لكتاب جامعي معنون بـ "المعرفة والمجتمع في الجزائر" تكفل بنشره مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية (CREAD).
- التأسيس ابتداءً من 2009 لاثروبولوجيا الصحة من خلال المشاركة في مشروع بحث "الطب والامراض والمجتمع لمركز الدراسات الانثروبولوجية الثقافية والاجتماعية بوههران (crasc) بالتعاون مع الوكالة الوطنية لتطوير البحث في الصحة.

#### 4- ابيستمولوجية جمال غريد :

تم التجربة الانثروبولوجية لـ "جمال غريد" عن رؤية نظرية و ابيستمولوجية مميزة عن من سبقه في مجال المنظور الثنائي أو البراديغم الثنائية، سواء من حيث الاستعمال أو الفهم، لذلك نجده يمارس نوع من النقد في تمييز المفاهيمي يحرر من التحريفية (Dénaturation) التي تمس الأنظمة المعرفية فهي بدورها تمس كذلك المفاهيم، ومنه لا بد من إسقاط كل مفهوم على العصر وعلى البيئة التي سوف يستعمل في انتاج معرفة عنها، وبما أن المجتمعات متعددة ومختلفة فالمفاهيم تتغير أيضا. ولعل هذا ما جعل ابيستمولوجيته مثل مفهوم "الثنائية الثقافية" ومفهوم "النموذج الاجتماعي" والمثاقفة لها

خاصية تميزه عن غيره من الباحثين. وهو الامر الذي سوف نبينه من خلال عرض مفهوميين أساسيين في طرح "جمال غريد" هما :

### 3-1 الثنائية الثقافية:

قبل أن يتحدث "غريد" عن الثنائية الثقافية، ودورها في تشكيل المشهد العام الجزائري، عمد، بادئ ذي بدء، إلى التساؤل حول طبيعة الاسس التي تتركز عليها ونوعية المرتكزات التي تشكل منطلقا لديناميتها. ورجوعه هذا إلى القاعدة الاولى وإلى الرابط الاساسي ما بين طرفيها، أدى به إلى طرح مسألة الأنتلجنسيا، فهو يرى أن الاستعمار الفرنسي للجزائر لم يكن حدثا عسكريا وسياسيا بل كان حدثا "ثقافيا وحضاريا أخذ بالنسبة للجزائريين شكل الصدمة الحضارية"<sup>(11)</sup>، وهو الحدث الذي نحت تضاريس المجتمع الجزائري وحواله إلى ما أصبح عليه في الثلث الأول من القرن العشرين وما هو عليه الآن ولكن بدون أن تتمكن من محو الثقافة الجزائرية الأصلية ولا حتى من التقليل من شأنها في أعين الغالبية العظمى من الجزائريين. وهكذا ولد الاستعمار الفرنسي للجزائر نخبتان كانتا منطقتيا مرشحتين للنزاع والتصادم. هذه الثنائية التي هي من نتاج التدخل الاستعماري ما فتئت تتوسع وتتلور وتتدعم على مر العقود إلى أن أضحت السمة المميزة للجزائر. سمة يمكننا تلمسها في قطبية الفاعلين أنفسهم، وثنائية الخطاب المقدم من طرفهم، فنجد حمدان خوجة مقابل الامير عبد القادر، لتتجلى في ما بعد في ابن باديس وفرحات عباس، ثم في نهاية التسعينات بين سعيد سعدي وعثمان سعدي<sup>(12)</sup>.

ولهذا يقف تصور "جمال غريد" للثنائية الثقافية، عند حدود التصور الطبقي للتاريخ، بل يدعو إلى إثبات الانفصال والاختلاف تصورا ومنهجا، فمسألة الثنائية عنده تختصر في ثنائية الحدائي/ التقليدي. الأمر الذي جعل ويجعل من المشهد الجزائري مسرحا لاتجاهات متعددة ومتناقضة، متشابكة ومتداخلة في أن واحد. ذلك أن الثنائية الثقافية في الجزائر تعني في نفس الوقت ; موقفا من "الأخر"، وموقفا من "الثقافة نفسها"، ونمطا من "الدفاع عن الذات". وهي تعني أيضا استعادة للتاريخ وللتراث، واستردادا من نفس التاريخ والتراث. فهي مشهد يتسم بالازدواجية يوحد التاريخ بالذات ويفصل الوعي عن الزمن.

تظهر هذه الازدواجية جليا في المفاهيم الرئيسية التي يبنى عليها الخطاب السياسي، المعرفي والديني في الجزائر، مثل: الأمة، الوطنية، الدولة، الإسلام. فهي مفاهيم ذات محتوى متحرك، وظرفي على مستوى الممارسة، وشديدة الصلة بالتاريخ والثقافة على مستوى الفهم.

فالتاريخ معطى أساسي بالنسبة لجمال غريد، في تحديد مفاهيم مثل الأمة، الوطن، الهوية، خاصة من حيث المنهج، فالهوية الثقافية - كما يروج لها - بمفهومها الوسع هو مشروع لم يكتمل بعد، ولن يكتمل، وليست وجودا فعليا. فهي حالة من التواتر الجدلي بين الهوية في دلالاتها الإبيستمولوجية، وبين الهوية في معناها الحصوصي. يقول "جمال غريد"... وقد اتخذت الهيكلة الجديدة للمجتمع الجزائري شكل الانقسام إلى اتجاهين أساسيين اثنين: الاتجاه التحديثي الذي يمثله اجتماعيا وثقافيا خريجو المدرسة الفرنسية والذين كانوا يطالبون فرنسا باحترام مبادئها المؤسسة وإذا تمكنهم من دخول البيت الفرنسي والاتجاه العروبي الذي كان ينظر له خريجو جامعي الزيتونة والأزهر والذين كانوا يلحون على ضرورة احترام فرنسا لمبادئها المؤسسة واذن بترك الجزائريين وشأنهم في تنظيم وإدارة أمورهم خصوصا في المجالات الثقافية والتعليمية والدينية"<sup>(13)</sup> فالثقافة هي شعور بالتضامن والتوحد الانتماء، يتضاءل وينمو حسب الظروف التاريخية.

إن تصور "جمال غريد" للثنائية الثقافية، يمكن اختزاله في هشاشة علاقة الاجتماعي والثقافي، والراجعة أساسا إلى استناد الفاعلين على تراث فكري وثقافي إما فرعي وخاص بمجموعة أو جهة معينة من الجزائر أو مستورد من المشرق أو الغرب بالمثاقفة والتعليم أو بالهجرة والتجنيد .

أما الشرط الثاني من الثنائية الثقافية في تصور "جمال غريد" فيمثله في صراع وتنافس المعربين والفرنسين، فهو يرى أن هذا الصراع هو كذلك إرث المرحلة الاستعمارية. ذلك أنه لم تكن أبدا العلاقة بين المثقفين الناطقين بالعربية والمثقفين الناطقين بالفرنسية علاقة وفاق أو تكامل، بل علاقة صراع وتناحر في الكثير من الأحيان. فالازدواجية اللغوية ولدت ازدواجية مرجعية وفكرية لرؤيتين متناقضتين تماما لواقع ومستقبل الجزائر سواء المستعمرة

أو المستقلة. وإن استطاعت الحركة الوطنية (ابناء ميصالي العاقين) إبان الثورة بجمع الفئتين حول مشروع الاستقلال، فإن الدولة الجزائرية المستقلة لم تستطع وضع آلية لصهر الفئتين حول مشروع التنمية الوطنية. وإنما اكتفت بتحديد مجال كل فئة.

لكن هذا التحديد في الأدوار والمجالات بين المعربين والمفرنسين، لم يلغي الاختلافات الجوهرية بين الفئتين، من حيث رؤى وتصورات إستراتيجية التنمية، فمن جهة المعربون المتشبثون ببيوتوبيا إحياء التراث العربي الإسلامي، ومن جهة أخرى نجد المفرنسين منجذبين نحو القيم الكونية للديمقراطية والحداثة والتنمية ... لقد قسمت كذلك الازدواجية اللغوية الانتلجانسيا الجزائرية ثقافيا وايدولوجيا<sup>(14)</sup>.

### 2-3 الشائع :

الشائع هو وجه من الأوجه الناتجة عن الاحتكاك (والمواجهة) الدائر بين آليات التحديث (المؤسسة الصناعية، المدينة، المدرسة، الصحة.....) والتشكيكة الاجتماعية التقليدية (الاعتقاد، التقاليد، الزاوية، القبيلة...) التي يتطور فيها اي نتاج مد وجزر الثنائية الثقافية. فهو نموذج اجتماعي لفئة معينة معروفة أو صنف اجتماعي، لهم قيم وسلوك وأنماط وعادات متشابهة، أو يقومون بأدوار لم يتم تنظيمها أو تسويقها بشكل كامل وواضح . وقد استعمله "جال غريد" لوصف خصائص وميزات السلوكية والذهنية لبعض الافراد الذين يحتلون مواقع في المؤسسات الاجتماعية المختلفة، فاستعمل مثلا العامل الشائع للدلالة على خصائص نموذج اجتماعي للعامل بالمؤسسة الصناعية، واستعمل مفهوم الطالب الشائع للدلالة على خصائص الطالب الجزائري المتواجد في الجامعة، كما أشار ضمينا إلى الطبيب الشائع، والحقيقة أن "غريد" قام من خلال هذا المفهوم "الشائع" بتجريد أشكال بارزة للسلوك أو الممارسة التي يظهرها أغلب أفراد فئة اجتماعية، ويكون لها دلالات خاصة فيما يخص مواقف وميول واهتمامات هذه الفئة. والتي على اساسها يتم أداء ادوارهم في البيئة الاجتماعية<sup>(15)</sup>. والشائع هو غالبا ما يكون شابا من أصل ريفي وهو مازال يحافظ على ارتباطات مع عالمه الأصلي حيث يوجد - في أحيان كثيرة - مقر سكنه. هو ملم - إلى حد ما - بمبادئ الكتابة والقراءة العربية وحامل لعناصر ثقافية يرتبها وينظمها فهم مبسط

للإسلام. هو يجهل تمام قواعد المؤسسة المنتهية إليها، يتميز بسلوك سلمي وبخضوع مبالغ فيه للتقاليد والاعراف والأكثر من ذلك باللامبالاة. و"الشائع" هو الذي يمثل أغلبية في المؤسسات الاجتماعية بفعل عدده والفئة العمرية التي ينتمي إليها وبفعل تنشئته الاجتماعية التقليدية عموماً.

ولكي يتمكن الباحث أو المشتغل التعرف على الشائع، استعمل "جمال غريد" مفهوم آخر نقيض له وهو "الكلاسيكي" وفي بعض المؤلفات الأخرى يستعمل "المركزي" يمثل النموذج الاجتماعي العقلاني، ذو كفاءة، ورؤية واضحة، له نوع من الالتزام بقواعد المؤسسة التي ينتمي إليها، له قابلية التكيف والتأقلم مع المستجدات.

في الواقع أن مفهوم الشائع استعمل أول مرة في دراسة "الصناعة والمجتمع، SNS 1982 من طرف علي الكنز وسعيد شيخي وجمال غريد، حيث صنف الباحثين وجهي العامل الصناعي في الجزائر بين الكلاسيكي والشائع كانعكاس عيني للشائبة الثقافية، فالأول يدور في فلك الحداثة والعقلانية والثاني في فلك التقليد والرحانية. ووجود هذين الصنفين في نظر الباحثين هو دليل على فشل مسار التحديث الذي اتبعته الدولة في السبعينات والتي عولت على المؤسسة الصناعية لتحقيق الثقافة، والعقلانية والحداثة. لكن بعد دراسات ميدانية في مؤسسات اجتماعية أخرى، تبين "لجمال غريد" أن الشائع هو ليس نتاج لفشل المسار التصنيعي للجزائر المستقلة، وإنما هو نتاج لاحتواء البنية الثقافية التقليدية لكل رموز التحديث والعصرنة والعقلنة، أولاً ونتاج لأساليب المقاومة العنوية لكل تغيير هادف إلى تغيير تلك البنية التقليدية ثانياً. ولعل هذا ما أشار إليه "محمد حربي" عندما كتب لسعيد شيخي "يظهر لي أنه من الأفضل عكس التوجه، فبدلاً من دراسة تحول المزارعين إلى عمال صناعيين يستحسن البحث في تأثير المزارعين على فضاءهم الجديد في العمل، السكن وفي الميدان الثقافي"<sup>(16)</sup>. ففي تصديه للمحاولات التي تستهدف فرض أشكال حضارية معينة فإن الشائع يعمد إلى رد الاعتبار لبعض الجوانب الثقافية التقليدية ويستعملها كوسائل دفاع ضد أخطار التقسيم والتشتت. وفي هذا الإطار فإن الدين يلعب دوراً هاماً في تحقيق الاندماج وفي المقاومة<sup>(17)</sup>. بعبارة أخرى أكثر تبسيطاً مفهوم "الشائع"

يبرز التناقض بين النخبة الحداثية والمجتمع الذي تخطط من أجل تحويله. يتعلق الأمر هنا بتمييز أشد عمقا بين ثقافتين مختلفتان في كل شيء: في وتائر الحياة، في تصنيفات الظواهر الاجتماعية والكونية وفي الأنساق التصورية.

### 5- امتدادات تحليل غريد و تباين التأويلات:

استنادا إلى آراء بعض الباحثين والمطلعين<sup>(18)</sup> على البحوث وأفكار "جمال غريد"، يمكن القول أنه؛ لم يشكل في أعماله امتدادا مباشرا لأعمال انثربولوجية سابقة، ولا مجرد تعميق أو تكميل لما تم إنجازه في مجالات ومواضيع الانثربولوجي، كما أن ثمار أعماله وجهوده لم تجد في حياته رحمه الله، أتباعا غير بعض طلبته في مراحل ما بعد التدرج والذين هم الان يشغلون إما بميدان التدريس او البحث في إحدى مراكز البحثية سواء الموجودة في الجزائر أو في فرنسا، أما الباقي فلم تتوفر فيهم الكفاءة اللازمة، ولا النية الصادقة، لا مجرد الاطلاع عليها فقط، وإنما لتوظيفها في فهم مرحلة تاريخية بكاملها واستخلاص ما يترتب عن ذلك من نتائج واستنتاجات<sup>(19)</sup>.

كان إذا على أعمال وافكار "جمال غريد" أن تنتظر حتى وفاته، حينئذ فقط وفي إطار البحث عن تجديد ما أفسده البعض من المشتغلين، بدأ بعض الغيورين يتقنون بين طياتها عسى أن يجدوا مخرجا للمأزق الذي وقعت فيه العلوم الاجتماعية في الجزائر<sup>(20)</sup>.

أنه لمن الاهمية بمكان التساؤل عن أسباب التي جعلت "جمال غريد" يغلق باب التاريخ إذا صح التعبير، ويحصر مجراه ضمن ثنائية مغلقة<sup>(21)</sup>، دوغما تطلع إلى تطور من نمط جديد أو استشراف إلى المستقبل؛ أنه لمن المفيد لنا البحث عن العوامل التي حدثت بـ "جمال غريد" إلى عدم طرح التاريخ كتقدم مطرد وإلى الاعراض عن أي تصور تفائلي لإمكانية خروج المجتمع الجزائري من تلك الثنائية، ليس لفهم هذا المجتمع فقط، وإنما أيضا لفهم النسق الفكري لصاحبها ذاته. إن هذا السؤال طرح من لدن جل الباحثين الذين اتخذوا من أعمال "جمال غريد" موضوعا للتأمل أو للنقد، إلا انهم لم يتفقوا بصدده على جواب واحد، وإن كان الميل السائد لديهم قد اتجه إلى ابراز تأثير "جمال غريد" بوقائع وافكار عصره وأحداثه. فبينما عمد بعضهم إلى ابراز بشكل خاص ما تحمله -في طياتها- الثنائية

الثقافية من دلالات عن انسداد الافق التاريخ وعدم توافر الشروط الكافية والضرورية لتغير البنى الاجتماعية للمجتمع الجزائري<sup>(22)</sup>، نجد بعضهم الاخر يقتصر على ابراز تأثر "جمال غريد" بالوقائع والظروف التاريخية التي واكبته وتاريخه النضالي النقابي، والبعض الاخر نجده يخطوا هذا المستوى إلى محاولة تحديد طبيعة المرجعية والنظرية التي تشكلت منها البنية الفكرية لجمال غريد<sup>(23)</sup>. هذه المواقف المتباينة أحيانا والمتكاملة أحيانا أخرى توجد -في رأينا- على درجات متفاوتة من حيث مدى استعابها لمشروع جمال غريد وحدوده، فإذا كان تأويل "بشير محمد" قد اتجه أساسا إلى ربط الثنائية الثقافية كما تبلورت لدى "جمال غريد" بالنخبة فقط، فهي "غير مرئية بقوة لدى الشعب ومحددة بكل وعي وفي حدود كبيرة لدى النخب"<sup>(24)</sup>، إذا كان قد اعتبر - ولو بصفة ضمنية- أن "جمال غريد" لم يفعل شيئا آخر سوى أنه ترجم تصورات النخب الجزائرية، المتأثرة في أن واحد بنسقين معرفيين متناقضين، ونقلها إلى مستوى التنظير والمعرفة العلمية، فإن مواقف وتأويلات الباحثين الاخرين، كعبد القادر لقعج، محمد حربي، راجح سبع، أحمد هني...، على الرغم من اختلاف منطلقاتها فقد اتجهت عموما إلى ابراز مدى اسهام كل من العوامل الداخلية والخارجية في اعاقه التغيير البنى والانطلاق نحو أشكال اجتماعية جديدة، وكذا ما كانت ولا زالت تتسم به النخب الجزائرية من ركود نسبي وتوقع على الذات، مما كان له الاثر البالغ في حصر فكر "جمال غريد" ضمن نطاق ثنائية الحداثي/التقليدي، المعربين/المفرنسين، وتوجيهه بالتالي إلى عدم طرح قضية المستقبل<sup>(25)</sup>. ان طرح "جمال غريد" للتاريخ كسيورة مغلقة في حالة الجزائر. يرجع بالنسبة إلى هؤلاء الباحثين، إلى تقلص احتمالات التغيير الاجتماعي وانغلاق آفاق أمام كل محاولة لتحقيقه، إضافة إلى المفاهيم التي اكتسبت عنده قيمة تفسيرية، كالثنائية، الشائع، المثاقفة، التحديث وغيرها من التصورات التي لم تحد إطلاقا عن الرجوع إلى المنبع الاول الصدمة الاستعمارية.

لقد استلهم "جمال غريد" نسقه التفسيري والايبيستمولوجي من الوقائع التي عايشها واطلع عليها، بكل ما كان يرتبط بها من مأزق وأزمات، فاستعرض علاقاتها المتشابكة وتفاعلاتها المعقدة ضمن رؤية نسقية، بحيث لم يعد بالنسبة له من الممكن فهم المجتمع

الجزائري بمعزل عن التاريخ، والسياسة والدين، والفاعلين، ولا فهم الممارسات الاجتماعية دونما ربطها بسياق علاقات القوة بين الفاعلين أنفسهم. وإذا كان دارسو "جال غريد" قد اتفقوا عموما حول صلاحية أفكار وطروحات "جال غريد" في فهم وقائع ومعطيات المجتمع الجزائري في السبعينات والثمانينات، فانهم قد اختلفوا من ناحية أخرى عند تقرير مدى استمرار نجاعة و صلاحية تحليله فيما يخص المستقبل القريب أو البعيد للمجتمع الجزائري.

جال غريد، بالنسبة إلى "رايح سبع" وقف عند حدود وصف وتحليل بنية تاريخية واجتماعية معينة دونما النفاذ إلى أسبابها العميقة وميكانيزمات تكوينها<sup>(26)</sup>، ولذلك فهو مجرد مؤشر عن مرحلة تاريخية متأزمة قد يعتبرها البعض الاخر بفترة ازدهار وراقي، أما التعامل مع طرح الثنائية الثقافية على أنها تفسير أو فهم لمختلف تظاهرات حياة الجزائريين، فهي مسألة تحتاج إلى تمحيص و تطوير تتم من خلال أعمال وبحوث كثيرة تمس كامل قطاعات المجتمع . على اساس -وهذا رأينا الشخصي- أن الثنائية الثقافية التي جعل منها "جال غريد" عاملا لتفسير وفهم المأزق وانسداد أفاق التغيير الاجتماعي، لا تعدو أن تكون رد فعل جماعية على ظروف مستجدة، سواء خارجية أو داخلية، فلا يمكن بالتالي اتخاذها كأساس لتفسير ما عرفه ويعرفه المجتمع الجزائري من مد وجزر. لذا فالثنائية الثقافية عوض أن تكون منطلقا لتفسير سيرورة اجتماعية، ينبغي أن تكون ذاتها موضوعا للتفسير والفهم، سواء من حيث التشكل أو عوامل استمراريتها.

هذا التباين في التعامل مع نتاج "جال غريد" ناجم في نظرنا عن اختلاف الباحثين أنفسهم في تصور طبيعة التفاعل ما بين البنية السياسية من جهة والظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بها من جهة أخرى، فبينما يؤكد الحداثيين على ضرورة عمل السياسة على تغيير البنية الاجتماعية والثقافية بما يتناسب مع روح الحداثية والتنمية، يرى التقليديين العكس، اي يجب على السياسة أن تتكيف مع البنية الاجتماعية والثقافية، لأن محاولة تغييرها لا يزيدنها إلا مقاومة وانغلاق. من هنا يمكننا القول أن نتاج "جال غريد" مثله مثل نتاجات باحثين ومفكرين آخرين ينظر له دائما من زاوية التوظيف الأيديولوجي من حيث استجابته لمقتضيات رؤى ومشاريع معينة. وليس من حيث أهميتها العلمية أو الفكرية

الحالصة. فتصبح حينذاك كتابات وأفكار "جمال غريد" محل تجاذبات الثنائية الثقافية ذاتها التي تكلم عنها وخصص لها 40 سنة من حياته لدراستها .

### خاتمة :

في نهاية هذه الورقة، وكخلاصة لما سبق تقديمه، لا يسعنا في هذا الإطار إلا أن نلتزم موضوعيا كي نتحرك في نطاق المجال الذي رسمه "جمال غريد" لنفسه ولعمله، وفي سياق هذه النظرة حاولنا تناول فكره وطرحه "الثنائية الثقافية" بالتمحيص والتمعن والنقد الموضوعيين قدر الامكان.

لقد كان الراحل "جمال غريد" باحثا ومفكرا يعمل في سبيل انتاج معرفة واقعية عن مجتمعه وبناء توقع علمي كفيلا بإخراج المجتمع من المأزق الذي فرض عليه والمضي قدما. وكان فوق هذا وذاك، وبهذا وذاك من أبرز الباحثين، وضعه اتماؤه إلى حقل العلوم الاجتماعية، في موقع بين الفكر ومشروع تحقيقه، فلا هو ذلك المفكر المنقطع إلى التأمل يفهم الواقع بالمجرد، ولا هو ذلك الممتذهب، يتصور حلول الواقع في الأيديولوجية. لقد عمل طوال حياته بدأب ومثابرة وصدق ونزاهة، وتواضع وصبر لكي لا تكون العلوم الاجتماعية مجرد افكار و نظريات، ولكي تبني الحقيقة السياسية والاقتصادية على الحقيقة العلمية بوصفها الحقيقة الواقعية. لقد كان في الفكر، وفي الممارسة، بمعناها الأعمق والأشمل، يجسد على نحو نادر المثال، وحدة الفكر والعمل، ببعديها: الانثربولوجي/السوسيولوجي مؤسسا بذلك مع عدد من المفكرين والباحثين الجزائريين لمشروع انثربولوجيا جزائرية، كان الهدف منه الاساسي هو انتاج تراكم معرفي نسقي وليد تجاربنا وخصوصيتنا .

- 1 - Système d'enseignement et rapport au système d'enseignement en Algérie, Thèse 3eme cycle en Sociologie, Paris 7, 1977.
- 2 - Industrialisation, classe ouvrière et sociologie : l'exemple algérien, Thèse de Doctorat d'Etat, Paris 7, 1994.
- 3 - Abdelkader Lakjaa, « la longue rihla de Djamel : de l'approche du sens du local a la récusation de l'universel européen ». In Djamel Guérid , le sociologue et l'anthropologue et sa dualité culturelle. Publication de laboratoire . EISA .Université de Tlemcen 2017.PP 31-40.
- 4 - أم الخير تومي : جمال غريد ... ورحلة البحث عن الذات الجزائرية، في: جمال غريد ، السوسيولوجي و الاثنولوجي صاحب الثنائية الثقافية ، منشورات مخبر المؤسسة الصناعية و المجتمع في الجزائر – جامعة تلمسان- 2017. ص ص 91-96.
- \* **L'exception Algérienne: la modernisation à l'épreuve de la société**, Ed CASBAH . 2007.
- \*\* L'entrée en sociologie: Les limites de l'universel européen : implications concrètes dans le monde d'aujourd'hui, **Ed, Publisud, 2013**
- 5 - Djamel Guerid, L'exception médicale, Chapitre 3 , **Journal International de Bioéthique** 2002/3 (Vol. 13) . pp 37 - 48
- 6 - Djamel Guerid, « **Algérie : l'anthropologie au secours du patrimoine immatériel et du développement** », In : "7ème Université d'été "Pierre Bidart" en anthropologie, Irissarry, du 9 au 12 juillet 2012. PP .
- 7 - Djamel Guerid, Société algérienne et sciences humaines. Hommage a Saïd Chikhi . NAQD 2001/3 (Hors-série 1) pp 11 – 43 .
- 8 - Djamel Guerid, « Il faut connaître la société La Nation », **N°01** Mercredi 2 Janvier 2013  
url : <https://arezkiderguinidepute.wordpress.com/2013/09/08/il-faut-connaître-la-société-par-djamel-guerid/>
- \*\*\* هذه الحقيقة موضحة بشكل جلي ضمن صفحات تقرير خبرة استطلاعي لم يكتب له النشر، للمزيد أنظر  
Chikhi S , A. El kenz ,D. Guerid, « industrie et société :SNS » Rapport d'expertise pour le compte de la SNS, avril 1978 – juin 1982. Document non publié.
- 9 - يمكن اعتبار المرسوم الصادر في 18 أوت 1984 المؤسس للمعهد الوطني للثقافة الشعبية بتلمسان أول اعتراف بالانثروبولوجيا كمتخصص أكاديمي في الجزائر وتجدر الإشارة أن اعتماد الأنثروبولوجيا لم يتم منذ البداية مع تنصيب معهد الثقافة الشعبية . بل جاء تنويعا لعدد من الخطوات والمراحل التي قطعها هذا المعهد، ففي البداية أوكلت له مهمة الاهتمام بالثقافة الشعبية بشكل عام ، كمتخصص أولي، ثم جاء الاعتراف سنة 1990 بالأدب الشعبي كاختصاص قائم بذاته، لينتهي الأمر بالاعتراف بشعبة الأنثروبولوجيا.
- 10- Djamel Guerid, « Il faut connaître la société La Nation », **N°01** Mercredi 2 Janvier 2013.
- 11 -Djamel Guerid, « Dualité de la société et dualité de l'élite en algerie » in : CREAD – ARCAASD , Elites et Société Dans Le Monde Arabe Les Cas de l'Algerie et de l'Egypte . Actes de colloque scientifique (Timimoune 23- 24 -25 mars 2002) coordination et présentation Omar Lardjane . Ed . Casbah. Alger 2007. P 58.

- 12 - l'interview que le défunt avait donné au journal El-Watan et Republié dans [Le Quotidien d'Algérie](#) le 03 - 06 - 2014.
- 13- Djamel Guerid, « Dualité de la société et dualité de l'élite en algérie » in : CREAD – ARCAASD , Elites et Société Dans Le Monde Arabe Les Cas de l'Algérie et de l'Égypte . Actes de colloque scientifique (Timimoune 23- 24 -25 mars 2002) coordination et présentation Omar Lardjane . Ed . Casbah. Alger 2007. PP 63-64.
- 14- Djamel Guerid , L'exception Algérienne: la modernisation à l'épreuve de la société, Ed CASBAH. P83.
- 15 - IBID . P 220.
- 16- Mohamed Harbi , « Correspondance Mohamed Harbi– Saïd Chikhi » in **Eléments de débat sur la classe ouvrière et le mouvement ouvrier en Algérie. Revue NAQD 2001/3 (Hors-série 1).** PP 105-110. URL [http://www.cairn.info/article.php?ID\\_ARTICLE=NAQD\\_HS01\\_0105](http://www.cairn.info/article.php?ID_ARTICLE=NAQD_HS01_0105)
- 17 - جمال غريد، العامل الشائع، عناصر للاقتراب من الوجه الجديد للعامل الصناعي الجزائري مجلة إنسانيات ، العدد 01 خريف 1997. ص ص 7 – 23 الرابط
- URL : <http://insaniyat.revues.org/11389>
- 18 - Rabeh Sebaa, Hommage à Djamel Guerid ou la poursuite d'un débat : Comment la sociologie est-elle possible ? LE QUOTIDIEN D'ORAN le 12 septembre 2013.
- 19 - IBID.
- 20 - Mohamed Madani, « marginalisation du savoir et blocage sociétal en Algérie. l'analyse Guerdiennne d'une issue vertueuse » . In Djamel Guérid , le sociologue et l'anthropologue et sa dualité culturelle. Publication de laboratoire . EISA .Université de Tlemcen 2017.PP 19-30.
- 21 - في الحقيقة أن جمال غريد بالرغم من تأسيسه لها إلا أنه يشير إلا أن الأشياء لا تسير في الواقع المعيش حسب هذه الثنائية المجردة، إذ لا توجد في المجتمع الواقعي هذا التقسيم البسيط و الآلي، لنا يكون من الإصح القول ، أن الحداثة و التقليد توجد في التوحيين ، و لكن طبعت كل واحدة منها بوجهها المجهين.
- 22 - البشير محمد، الثنائية الثقافية بين المستوى المحلي و المستوى الكلي بالجزائر: قراءة و عرض لكتاب " الاستثناء الجزائري " في جمال غريد ، السوسيوولوجي و الاثربولوجي صاحب الثنائية الثقافية . منشورات محبر المؤسسة الصناعية و المجتمع في الجزائر – جامعة تلمسان- 2017. ص ص 61 – 76.
- 23- Abdelkader Lakjaa, « la longue rihla de Djamel : de l'approche du sens du local a la récusation de l'univesel européen ». In Djamel Guérid , le sociologue et l'anthropologue et sa dualité culturelle. Publication de laboratoire . EISA .Université de Tlemcen 2017.PP 31-40.
- 24 -البشير محمد، مرجع سابق
- 25 - Lardjane Omar, « Reflexion sur un état des lieux des sciences sociales en algérie aujourd'hui » . in L'algérie 50 après . Ed. CRASC . 2008. PP 106-107.
- 26 - Rabeh Sebaa,Opcit.

